## المعرفة - النظرية و التجريب

### التجربة والتجريب

- إن الحديث عن النظرية داخل الممارسة العلمية يقتضي منا الوقوف عند عدة تساؤلات ذات طبيعة ابستيمولوجية ومن بين هذه التساؤلات يستوقفنا سؤال الفرق أو ما هو الفرق بين مفهومي التجربة والتجريب؟

* يعتبر الفيلسوف الفرنسي "الكسندر كويري" ان التجربة تعبير عن نوع من الحس التجريبي ولو اعتبرت السمة الاساسية للعلم الكلاسيكي فهي مع ذلك تظل تشكل معطا غامضا اذ ان التجربة بمعنى العام الملاحظة العامية فهي لم تشكل سوى عائق.

ابستيمولوجي يحول دون تقدم المعرفة العلمية في حين يشكل التجريب نوعا من المساءلة المنهجية للطبيعة فهو إذن نقطة تقاطع بين ما هو امبريقي تجريبي و ما هو رياضي عقلي ان التجريب اذن يمكننا من انشاء فكرة واضحة حول الواقع اعتمادا على استبدالات علمية رياضية. لعل ما اصبح يميز الممارسة العلمية المعاصرة هو هذا التوجه نحو ما هو عملي و هو توجه يفترض اعتماد التجريب كمنطلق لفهم الواقع بناءا على مقدمات رياضية.

* في ذات السياق ينظم الرياضي الفرنسي المعاصر " رونيه توم" الى التفاتن الابستيمولوجي الدائر حول اشكالية التجربة والتجريب داخل النظرية العلمية . بحيث يميز بين التجربة والتجريب. فإذا كانت التجربة في العلم الكلاسيكي تعني التكرار فإن التجريب يعني بناء التجربة وفق ادوات وشروط علمية دقيقة يلخصها في الشروط التالية : 1 عزل الظاهرة ويقتضي بذلك مختبرا علميا مجهزا . 2 اعتماد وسائل علمية تجريبية. 3 احداث تأثيرات طاقية او كيميائية على الظاهرة المدروسة بهدف رصد ردود فعلها. 4 تسجيل مجمل التغيرات التي تظهر على الظاهرة المدروسة. بالإعتماد على هذه الخطوات يتسنى للعالم الانتقال من التجربة بمعناها الكلاسيكي الى التجربة بمعناها المعاصر أي الانتقال الى التجريب الذي يخول للعالم بناء النظرية العلمية.

* في ذات السياق يعد الفيزيولوجي الفرنسي "كلود برنار" التجربة بإعتبارها خطوة تتحقق من خلالها الفكرة او الإفتراض القبلي الذي يبنيه العالم حول ظاهرة ما وفي هذا الاطار ميز الفيلسوف داخل المنهج التجريبي بين الخطوات التالية : 1 الملاحظة وداخل الملاحظة يمكن ان نميز بين الملاحظة العامية والملاحظة العلمية. 2 الفرضية و هي الفكرة التي يكونها العالم حول ظاهرة ما وداخل الفرضية يمكن ان نميز بين الفرضية التخمينية والفرضية العلمية. 3 التجربة و هي المحك الذي نختبر من خلاله الفرضية . فإذا ثبت صدقها تحولت من فرضية تخمينية الى فرضية علمية . 4 استنتاج وصياغة القانون و هي الخطوة التي ينتمي اليها العالم من استخلاص النتائج العلمية وبناء القوانين النظرية ,اعتبارا لهذا سنجد كلود برنارد يلخص هذه الخطوات في قوله ( ان الفكرة التي تبلورت من خلال الوقائع هي التي تمثل العلم . اما الفرضية التجريبية فليست سوى فكرة علمية متصورة . ان النظرية ليست شيئا عدا الفكرة العلمية المراقبة من طرف التجربة).

### العقلانية العلمية

- ماهي الأسس التي تقوم عليها النظريات العلمية؟ وبالتالي ماهي التحولات التي طالت العقل والعقلانية العلمية وأخيرا كيف تتحدد العقلانية العلمية بين المعرفة العلمية والكلاسيكية والمعرفة العلمية المعاصرة؟ لقد شكل هذا السؤال مثار جدل ابستيمولوجي بين الأطروحات و التصورات الابستيمولوجية المختلفة .

* ينطلق "جون بيير فرنار" من مسائلة طبيعة العقل وأصوله ، إذ يعتبره ظاهرة بشرية ومن ثم فهو خاضع في تطوره للشروط التاريخية، إن العقل إذن محايث بالتاريخ فهو لا يقع على هامش التاريخ بل هو مرتبط بالصيرورة التاريخية والتحولات التي تلحق مسار المعرفة العلمية .وفي هذا الاطار نجد "جون بيير فرنار"يحدد لنا طبيعة العقل بين العقلانية الكلاسيكية والعقلانية المعاصرة .تتحدد طبيعة العقل في العلم الكلاسيكي بإعتباره بنية قبلية ثابتة فهو إذن جوهر متعال مطبوع بالصرامة والثبات والانغلاق.ولعل هذا ما يمكن أن نلمسه في العقلانية الكلاسيكية التي كانت تنهض على مفاهيم مثل الثبات، الصرامة، الاطلاقية، والانغلاق.لقد اصبح العقل المعاصر يعبر عن الروح العلمية المعاصرة التي شكلت قطيعة ابستيمولوجية مع التقنيات والمطلقات الكلاسيكية.فالعقلانية المعاصرة أصبحت أكثر انفتاحا ومرونة ونسبية الشيء الذي جعل العقل المعاصر يتشبع بهذه الروح العلمية المعاصرة.

* في ذات السياق يندرج تصور المفكر "محمد أركون" ضمن سياق النقاش الابستيمولوجي المرتبط بتطور العقل وانتقاله من عقل كلاسيكي منغلق إلى عقل معاصر منفتح .

يميز "اركون" داخل صيرورة العقل الغربي بين 3 مراحل وهي مرحلة القرون الوسطى والمرحلة الحديثة أو الكلاسيكية ثم المرحلة المعاصرة. ففي القرون الوسطى كان العقل الغربي لاهوتيا، إذ كان أباء الكنيسة يحتكرون المعرفة الفلسفية أو العلمية أو الدينية، وكانوا يطبعونها بطابع ديني لاهوتي يعبر عن تعاليم الكنيسة إلا أن العقل في الأزمنة الحديثة قد بدأ يتحرر من سلطة الكنيسة و رجال الدين . وهكذا عرف العقل تحولا في مساره وفي منطقه و أسسه وهذا ما مثله فلاسفة محدثون كديكارت و سبينوزا بحيث خلصوا العقل من طبيعته اللاهوتية.

* في هذا السياق يندرج " أولمو " الذي يميز بين أسس العقلانية الكلاسيكية والعقلانية المعاصرة فبالرغم من الشك الديكارتي والنقد الكانطي ظل العقل الكلاسيكي عقلا ثابتا مطلقا يقينيا لا ينمو ولا يتطور انه جوهر متعالي او بنية فكرية قبلية بخلاف ذلك عرف العقل في العقلانية المعاصرة تحولا في طبيعته جعله عقلا متطورا دينامية نشيطا وفعالا انه عقل يعبر عن النشاط والفعالية المرتبطة بالممارسة الإنسانية.

### معايير علمية النظريات العلمية

- يحيلنا الحديث عن علمية النظريات العلمية الى التساءل عن معاييرها ؟ لقد شكل هذا السؤال مثار جدل بين الأطروحات و التصورات المختلفة

*ينظم " اينشتاين" الى هذا السجال ويعتبر ان التجربة لا تشكل بمعناها الكلاسيكي أساس المعرفة العلمية بل تشكل عائق ابستمولوجيا يحول دون بناء المعرفة العلمية وتقدمها، فالمعرفة العلمية المعاصرة أصبحت تقوم على مقدمات العمل الرياضي القائم على الاستنباط و الاستنتاج و التماسك المنطقي الرياضي بحيث تكون نتائج هذا النسق الرياضي متطابقة مع التجربة . يمكن أن نفهم ذلك من خلال المعرفة العلمية المعاصرة.

* ويقوم تصور "دوهيم" على ان النظرية لا تعتمد على معطيات التجربة وحدها فصدق وصلاحية النظرية العلمية يرتبط بكونها نسق القضايا الرياضية ويمكن إجمال هذه القضايا الرامية إلى مبادى اعتماد الرموز الرياضية في: قياس الوقائع الفيزيائية ، وصياغة الرياضية ، واعتماد قواعد التحليل، والمقاربة بين المعطيات الرياضية مع الوقائع التجريبية.وان معيار صدق وصلاحية النظرية يتميز بعدم وجود تناقض بين الافتراضات والنتائج المستنبطة منها. وعليه فان الاتفاق مع التجربة هو الذي يشكل بالنسبة للنظرية الفيزيائية المعيار الوحيد للحقيقة.

## المعرفة -مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

### مشكلة موضعة العلوم الإنسانية

- إن كانت موضعة الظاهرة الإنسانية هو موضوع العلوم الإنسانية فكيف يمكن ان نقارب ونموضع هذه الظاهرة الانسانية ؟ وبالتالي ما هي الصعوبات الابستيمولوجية التي تواجهنا في ذلك.

*يؤسس الفيلسوف "ميشيل فوكو" تصوره لإشكالية العلمية في العلوم الإنسانية من خلال مشكلة موضع الظاهرة الإنسانية إذ تعترضنا صعوبة في موضعة الظاهرة الإنسانية بالقياس إلى الظاهرة الطبيعية. اذا كانت الظاهرة الطبيعية تتحد بخصائص البساطة والقابلية للعزل والتكرار والتجريب مما يجعل دراستها ميسرة من الناحية العلمية فان الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة تتداخل في تكوينها جملة من الأبعاد المحددات كالبعد النفسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والتاريخي والثقافي وفضلا على أنها ظاهرة حرة واعية ومتحركة وتمتلك كرامة الشيء الذي يجعلها أمام صعوبة مقاربتها وموضعتها بطريقة علمية.

* ونجد الفيلسوف "كلود ليفي ستورس" يبين لنا موضعة الظاهرة الإنسانية بإعتبارها ظاهرة صعبة جدا تتمثل في التواصل بين الذات والموضوع فالعلم هو الإنسان وموضوع الدراسة هي الانسان ومن ثم يحدث تداخل بين الذات والموضوع بين الملاحظ و الملاحظ الشيء الذي يغيب معه إمكانية تحقيق الموضوعية التي تشكل شرطا أساسيا في العلوم.وهكذا يضل السؤال معلقا حول علمية العلوم الإنسانية التي تصطدم بصعوبة تحقيق شرط العلمية المتمثل في الحياد والنزاهة والموضوعية.

* بيلور "دوفرين" تصوره حول اشكالية العلمية في العلوم الانسانية انطلاقا من مشكلة موضعة الظاهرة الانسانية إذ يعتبر ان الانسان ظل يشكل نقطة تقاطع العديد من الخطابات ولعل اهمها خطاب الفلسفة وخطاب العلوم الانسانية فكيف قاربت هذه الخطابات مفهوم الانسان؟ لقد ظلت الفلسفة منذ القدم تنظر للانسان كذات عارفة واعية ومفكرة بإمتياز الشيء الذي جعلها تعلي من شأن الانسان وتمجده كقيمة عليا. لقد سعت العلوم الانسانية الى بناء مجدها واكتساب مشروعيتها العلمية على حساب الانسان الشيء الذي جعلها تقتال الانسان وتقتل خصوصياته المتمثلة في الوعي والحرية والكراهية.

### التفسير والفهم في العلوم الإنسانية

- إذا كان المنهج الذي تسعى إليه العلوم الإنسانية هو بلوغ درجة من العلمية توازي علمية العلوم الطبيعية أو الحقه فان ذلك يشكل مطمحا صعبا و ذلك بالنظر إلى الاختلاف في طبيعة موضوع العلوم الطبيعية الذي هو الظاهرة الطبيعية وموضوع العلوم الإنسانية الذي هو ظاهرة إنسانية.

* يندرج"كارل بوبر"ضمن موقفه الابستيمولوجي الذي يرى ان العلوم الإنسانية لا تخضع للتعميم والتجريب او التفسير وذلك بالنظر إلى خصوصيات الظواهر الإنسانية التي تشكل موضوع العلوم الإنسانية.ينتقد كارل بوبر مطمح العلوم الإنسانية في ان تضاهي العلوم الحقة وذلك بالنظر إلى اختلاف طبيعة النظريات في العلوم الإنسانية والنظريات في العلوم الحقة اذ كانت العلوم الحقة تبني علميتها من خلال قدرتها على التنبؤ والتفسير لان طبيعة الظاهرة الطبيعية هي طبيعة حتمية تنتظم فيها القوانين على عكس طبيعة الظاهرة الإنسانية التي هي طبيعة حرة تتباين فيها قوانين وعليه لا يمكن للعلوم الانسانية ان تضاهي العلوم الحقة.

* يوضح لنا تصور السوسيولوجي والابستيمولوجي الفرنسي"جوليان فروند"ذلك السجال الذي دار بين الجامعيين والاكاديميين حول علمية العلوم الإنسانية و هو سجال يستمد مضمونه من ذلك الاختلاف الحاصل بين موقفين ابستيمولوجيين متناضرين يؤسس كل موقف تصوره لعلمية العلوم الانسانية من خلفية ابستمولوجيا ونضرية مختلفة.

* ينتهي "مالينوفسكي" الى الاعتقاد بأن علمية العلوم الانسانية لا يجب ان تتحقق بمحاكات العلوم الحقة أو استعارة منهجها التجريبي فاذا كانت العلوم الطبيعية قد حققت نجاحاتها الطبيعية حينما توقفت في اختيار منهج يلاءم الظاهرة الطبيعية فمن الأفيد للعلوم الانسانية ان تحقق استقلاليتها وذلك بالبحث عن نجاحاتها العلمية من خلال ايجاد منهج يراعي خصوصية الظاهرة الانسانية ولعل هذا ما حققته بالفعل الانثربولوجيا حينما خلقت نموذج علمي خاص الذي يتلاءم مع خصوصية الظاهرة الانسانية الثقافية .

### مسألة نموذجية العلوم التجريبية

#### موضوع علم الاجتماع

- إذا كان كل علم يحدد بموضوعه فان علم إذن الاجتماع يحدد هو كذلك بموضوعه، فما موضوع علم الاجتماع وكيف يمكن أن يحقق استقلاليته عن باقي المواضيع الأخرى في العلوم الإنسانية كعلم النفس أو علم التاريخ أو علم الاقتصاد او الانتروبولوجيا؟

* يثير هذا التصور عند "ريمون ارون" الانتباه إلى صعوبة تحديد موضوع علم الاجتماع فإذا كان موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية فإنها اذن ظاهرة معقدة تتداخل فيها الأبعاد النفسية بالأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية واللغوية ...الشيء الذي يجعل الظاهرة الاجتماعية ظاهرة تتقاطع في دراستها عدة علوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم اللغة والانطروبولوجية. إن هذا التداخل في الظاهرة الاجتماعية والتقاطع في دراستها يثير جدلا يتحول في اخر المطاف إلى جدل فلسفي عقيم مما يبعد علم الاجتماع عن طموحه العلمي المتمثل في الدقة و الحياد والموضوعية.

* ينطلق "اميل دور كايم"في تصوره حول موضوع علم الاجتماع من اعتباره موضوعا تتداخل فيه المعرفة بالتربية بالسياسة بالأسرة بالمؤسسة...إنها إذن جوانب تشكل موضوع علم الاجتماع الذي هو الظاهرة الاجتماعية اذا كان موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية فهي ظاهرة تتسم بطبيعتها الخارجية المستقلة عن وعي الأفراد وإرادتهم ،فهي إذن ظاهرة قهرية والزامية تمارس قهرا وإكراها على الأفراد. ان الحديث عن الطبيعة الخارجية المستقل لظاهرة اجتماعية يجعل منها ظاهرة قبلية لدراسة الموضوعية و ذلك عبر النظر إليها كشيء من الاشياء.

#### منهج علم الاجتماع

- إذا كان كل علم يتحدد بمنهجه،إذ أن العلوم الطبيعية تتحدد بالمنهج التجريبي القائم على الاختبار والتجريب والقياس والتفسير.فما هو المنهج الذي يعتمده علم الاجتماع في دراسة موضوعه؟

* يندرج تصور "الادريير" ضمن النقاش الابستيمولوجي حول اشكالية المنهج في العلوم الإنسانية .ويميز بين خصوصية موضوع العلوم التجريبية وخصوصية موضوع علم الاجتماع، فإذا كانت العلوم التجريبية تدرس الأشياء وفق منهج تجريبي يتلاءم مع الظاهرة الفيزيائية فان موضوع علم الاجتماع هو الظاهرة الاجتماعية ومن ثم تطرح إمكانية مقاربة الظاهرة الاجتماعية بطريقة تجريبية .

* وينخرط "مارسل موس" في هذا النقاش الابستيمولوجي حول اشكالية منهج علم الاجتماع .فإذا كان" اميل دور كايو" ومن خلال المدرسة الوضعية قد اعتبر الظاهرة الاجتماعية كشيء من الأشياء ومن ثم يجب دراستها وفق المنهج التجريبي تماما كما وتصفه للفيزياء،فان "مارسل"يرى بان موضوع علم الاجتماع هو مختلف عن موضوع الفيزياء بحيث يلخص خطواته في ما يلي : 1التعريف 2ملاحظة الظواهر 3تنظيم الوقائع 4مراعات الخاصية العلمية للفرضية السوسيولوجية. هكذا يمكن بناء منهج قادر على دراسة ومقاربة الظواهر الاجتماعي مقاربة علمية.

#### نظريات علم الاجتماع

- إذا كان علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يهتم بالظاهرة الاجتماعية تتساءل كيف يتم بناء النظريات في علم الاجتماع،بعبارة أخرى ما هي أبعادها وكيف تتفاعل تلك الأبعاد في بناء نظرية اجتماعية دقيقة ؟

* يؤسس "بيار انصار" تصوره حول اشكالية نظريات علم الاجتماع من خلال افتراض ثلاثة أبعاد تحدد بناء النظرية في علم الاجتماع و هي أبعاد تتمثل في البعد الابستيمولوجي : وهو اقامة مسافة ابستيمولوجية بينه وبين موضوع دراسته اما البعد النظري:ويقوم على تفسير الظواهر الاجتماعية التي قاربة النظرية الماركسية او البنيوية وبين نظريات خاصة تركز على جوانب محددة من الظاهرة الاجتماعية واخيرا هناك البعد المنهجي الذي يشتمل في ذاته على الطرائق والوسائل والتقنيات المستعملة في البحث الاجتماعي العلمي.

* وينضم "أيان كرايب" الى هذا النقاش المتعلق بإشكالية النظرية في علم الاجتماع ويرصد الأبعاد المختلفة و هي أبعاد تتمثل فيما هو عاطفي وتأملي ومعياري ولعل هذا التعدد النظري يتم عن خصوبة النظرية في علم الاجتماع وهي خصوبة ترتبط بطبيعة الظاهرة الاجتماعية التي تتسم بالاختلاف والتعدد والتنوع.إن اعتماد المقاربة التعددية في النظرية الاجتماعية كفيل بأن يؤدي بالباحث إلى استكشاف المناحي المتعددة للحياة الاجتماعية.

## المعرفة- الحقيقة

### الرأي والحقيقة

- غالبا ما ينظر إلى الرأي كانطباع شخصي يكونه الفرد بناءا على ادراكاته الحسية المباشرة فالرأي اذن هو تعبير عن التجربة العامية المشتركة البعيدة عن التأطير النضري الدقيق ولهذا نجد العلماء يرفضون الرأي في حقل المعرفة وحقل الحقيقة العلمية.

* ينطلق "كاتط" في تصوره حول اشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي من اعتبار ان الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة ، فالرأي في البدأ يكون اعتقادا انه مجرد انطباع شخصي يعبر عن قناعة ذاتية وفردية غير ان الرأي يكتسب طبيعة الحكم الكوني حينما يتحول إلى رأي جماعي أي إلى اعتقاد تأمن به العقول بهذا يتحول إلى حكم يتسم بالكونية والضرورة والموضوعية ، الشيء الذي يفضي بنا في اخر المطاف الى اليقين والحقيقة .

هكذا اذن يؤسس كاتط تصوره للحقيقة التي تبتدأ بالرأي وتمر بالاعتقاد لتصل إلى اليقين .

* يبين الفيلسوف " لينيز " تصوره لاشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي للدفاع عن مفهوم الرأي الذي يعتبره ضروري في بناء كل معرفة انسانية كانت تاريخية او اجتماعية او سياسية او حتى برهانية كما هو الامر بالنسبة للعلوم البرهانية التي يشكل فيها الاحتمال خاصية اساسية تبعا لهذا نجد لينيز يربط بين الرأي والاحتمال وعليه فاذا كان الاحتمال ضروري في بناء المعرفة البرهانية فان الرأي ضروري في بناء المعرفة التاريخية والاجتماعية اذن فالرأي يشكل مدخلا نحو بلوغ اليقين والحقيقة .

- نستنتج مما سبق بان الراي في علاقته بالحقيقة قد شكل بؤرة اشكالية تؤزعت بإزاءها المواقف الفلسفية والعلمية فاذا كان الفلاسفة الكلاسيكيون يعتبرون ان الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة وهذا ما اشار اليه كل من كاتط ولينيز . فإن الخطاب الابستيمولوجي العلمي المعاصر يقصي مفهوم الرأي ويعتبره مجرد عائق استيمولوجي يحول دون بناء المعرفة العلمية ودون بلوغ الحقيقة كما اشار الى ذلك غاستون باشلار.

### معايير الحقيقة

- ان الحديث عن الحقيقة يدعونا إلى الحديث عن معاييرها فما هي معايير الحقيقة والصدق واليقين؟ هل تكمن في مطابقتها للتجربة والواقع أم ترتبط بالبداهة و التمايز، أم تقترن بالاحكام المنطقية الصورية ؟

* إذا كان "ديكارت" يحدد الأفكار الدقيقة من خلال توفرها على خصائص البداهة ، الوضوح، التمايز والبساطة إ لا يقبل إلا الافكار الواضحة والمتميزة } فان "لينيز" يرفض معايير البداهة والتمايز في الأفكار الحقيقية اذ يقول ان الفكرة الحقيقية هي تلك التي تخضع للبرهنة والاستدلال المنطقي . هكذا اذن فمعيار الصدق في الافكار هو بعدها المنطقي.

* في ذات السياق ينخرط الفيلسوف الالماني " كاتط " الذي يبحث عن معيار كوني للحقيقة فإن يكمن هذا المعيار الكوني هل في ماهو مادي ام في ماهو صوري ؟ يرى كاتط بأنه من غير الممكن ان يوجد معيار مادي كوني للحقيقة لأن هذا الامر سيكون متناقضا في حد ذاته وذلك بالنظر الى الواقع المادي المتغير والمختلف باستمرار ومن ثم يمكن ان يكون هذا المعيار الكوني للحقيقة الا معيارا صوريا . ان ذاك تكون الحقيقة الصورية في مطابقتها للمعرفة ذاتها بغض النظر عن الموضوعات وعن الاختلاف بينها فالحقيقة الصورية ليست شيئا اخر سوى المعيار المنطقي والكوني التي تقوم على المطابقة بين المعرفة وذاتها.

* وعلى النقيد من هذا التصور يؤسس الفيلسوف الوضعي "فتجنشتاين"تصورا مختلفا. فاذا كان ديكارت يربط معيار الحقيقة بالبداهة وكان لينيز يربطه بالاستدلال والبرهنة المنطقية وكان كاتط يربطه بمعيار كوني صوري مطابق لمبادى العقل فان فتجنشتاين يربط معيار الحقيقة بما هو واقعي تجريبي فالأفكار الحقيقية لاتكون كذلك الا اذا كانت معبرة عن الواقع وقابلة لاختبارها تجريبيا فلا وجود لتحقيقه خارج اطار الواقع والاختبار التجريبي.

### الحقيقة بوصفها قيمة

- اذا كانت الحقيقة هي الغاية التي يسعى اليها الانسان بحيث وصف جملة من الخطابات المعرفية لبلوغها . فبقي السؤال مطروحا ماهي قيمة الحقيقة ؟

* يؤسس "وليام جيمس" في تصوره لقيمة الحقيقة من خلال اعتبارها مرتبطة بالمنفعة فالحقيقي هو المفيد لفكرنا والصائب لسلوكنا .

لقد اسس "وليام جيمس" تصوره هذا من خلال نقد الفلسفات الكلاسيكية المثالية منها والمادية فاذا كان الفلاسفة المثاليون يجعلون الحقيقة غاية في ذاتها تطلب لنفسها فان وليام يرى ان قيمة الحقيقة تمكن في اعتبارها مجرد وسيلة لتحقيق غايات اخرى تتمثل في المنفعة والمصلحة قد يتفق "وليام"مع الفلاسفة الماديين فاذا كان الفلاسفة الماديون يتجهون رأسا الى الواقع التام فان"وليام جيمس "يرى وجوب فحص هذا الواقع عبر تحليله والتفاعل معه من اجل استخلاص ماهو نافع لفكرنا ومفيد لسلوكنا هكذا اذن فالحقيقة حسب الفلسفة البراغماتية تكمن قيمتها في منفعتها.

* يؤسس الفيلسوف "كبير كجار" تصوره حول قيمة الحقيقة من خلال اعتبارها غاية في ذاتها وهذا ما يجعلها تتحول إلى قيمة أخلاقية تسعى إلى بلوغ الفضيلة خارج أي منفعة. للبرهنة على تصوره يسوق "كبير كجار" مثال سقراط الذي ندب حياته للبحث عن الحقيقة في ذاتها.لقد جسد المشروع السقراطي دفاعا عن الحقيقة عبر مناهضته للقول السوفسائي القائم على المنفعة بحيث يعتبر السوفسائيون الحقيقة هي حقيقة ذاتية نسبية ومتعددة انها ترتبط بالانسان الذي يشكل مقياس كل شيء.ان هذا التعدد يجعلنا امام ضياع للحقيقة وهذا مادفع سقراط الى تكريس مشروعه الفلسفي للدفاع عن الحقيقة في ذاتها فهي مطلب يطلب في ذاته و غاية يسعى الانسان إلى بلوغها خارج أي حساب للمردودية او المنفعة . بهذا تتحول الحقيقة إلى فضيلة كبرى تحمل بعدا اخلاقيا لايسعى الا الى بلوغ الحقيقة في ذاتها.

* ينخرط الفيلسوف الالماني "فدريك نتشه" ضمن هذا النقاش المتعلق بقيمة الحقيقة . فأسس تصوره حول قيمة الحقيقة اذ انها لا تعدو في اخر المطاف ان تكون مجرد أوهام. فالحقيقة هي جملة من الاستعارات والكنايات والمجازات اللغوية التي لاتعبر عن حقيقة الواقع فبكثرة استعمالها تحولت تلك الاستعارات الى حقيقة تحل محل الواقع. هكذا يؤسس "نتشه" تصوره للحقيقة بأعتبارها جملة من الاوهام نعتقد في انها حقيقة يستعملها العقل بوازع الدفاع عن استمرارية الحياة وبقاءها .